رحل وبقي أثره .. الجفر المتوسطة بالأحساء تستحضر مآثر فقيدها الأستاذ أمين العباد في وقفة وفاء مؤثرة

في صباحٍ لم يكن كسائر الصباحات، غلّفته مشاعر الحزن، وامتزجت فيه لوعة الفراق بصدق الوفاء، نظّمت مدرسة الجفر المتوسطة بالأحساء برنامجًا تأبينيًا بعنوان «الأستاذ أمين.. رحل وبقي أثره»، وفاءً لفقيدها الغالي الأستاذ أمين بن هاشم العباد، معلم الدراسات الاجتماعية ورائد النشاط الطلابي، الذي وافته المنية بعد ساعات من وجوده بين إخوانه وطلابه، مؤديًا واجبه في مدرسته.

وجاءت هذه الوقفة خلال الطابور الصباحي، بمشاركة إدارة المدرسة ومعلميها وإداريها وطلابها، استذكارًا لمسيرة تربوية حافلة بالعطاء، وتقديرًا لرجلٍ لم يكن حضوره في المدرسة مجرد أداء لواجب وظيفي، بل كان حضورًا إنسانيًا وتربويًا امتد أثره إلى تفاصيل العمل اليومي، وترسّخ في نفوس من عرفوه وعاشروه.

وتولّى تقديم البرنامج الأستاذ محمد بن عبدالإله العرفج، مستهلًا كلمته بعبارات مؤثرة جسّدت وقع الفقد على الأسرة المدرسية، ومما جاء في مقدمته:

«ليس كل صباح يشبه ما سبقه من الصباحات، فبعض الصباحات تأتي مثقلة بالحزن، وبعض الغياب يترك في النفوس فراغًا لا تملؤه الكلمات».

واستحضر العرفج مشهد الفراق المفاجئ، حين كان الفقيد حاضرًا في مدرسته يؤدي عمله كعادته، دون أن يعلم أحد أن ذلك اللقاء سيكون الأخير، قبل أن يأتي المساء حاملًا النبأ الذي أوجع القلوب.

واستُهلت فقرات البرنامج بتلاوة آيات من القرآن الكريم، تلاها الأستاذ عبدالعزيز بن يوسف الراجح، في مستهل وقفة خيّمت عليها مشاعر الخشوع والتأثر.

كلمة مدير المدرسة.. شهادة أخٍ عرف الفقيد عن قرب

وألقى مدير المدرسة الأستاذ توفيق بن سعد الناصر كلمة وفاء مؤثرة، استحضر فيها جوانب من شخصية الراحل، ومواقف جمعته به خلال سبعة أعوام من الصحبة والعمل، مؤكدًا أن الحديث عنه ليس نقلًا لصفات

سمعها، وإنما شهادة في رجل عرفه عن قرب، وعايش أخلاقه، وشهد مواقفه.

وقال الناصر في كلمته:

«إن من أصعب المواقف على النفس أن تقف للحديث عن أخ عزيز كنت بالأمس تتحدث معه، وأن تستعيد مواقف رجل كنت تشاركه مسيرة العمل، وأن تنعى من كنت ترجو أن يطول به العهد وتمتد به الصحبة».

وتوقف عند إخلاص الفقيد واستجابته الدائمة لما يُطلب منه، مستذكرًا كلمتين اعتاد سماعهما منه عند تكليفه بأي عمل: «أبشر» و«إن شاء الله»، وما كانتا تعكسانه من طيب النفس، وحسن التعامل، وحب العمل والعطاء.

كما كشف عن جانب من القيم التي كان الفقيد يعتز بها، مشيرًا إلى العبارة التي اختارها شعارًا دائمًا في حالة تطبيق «الواتساب» لديه: «أخلص عملك لوجه الله»، وهي عبارة رأى فيها الناصر ترجمةً لما عُرف عنه من إخلاص وأمانة وحرص على أداء الواجب دون انتظار ثناء أو إشادة.

وأشاد مدير المدرسة بما اتصف به الراحل من ورع في حقوق الآخرين، وحرص على إبراء ذمته من أي حقوق مالية، مهما قلّت قيمتها، فضلًا عن مبادرته إلى الحضور المبكر، وابتسامته التي كانت تسبق حديثه، وسلامة صدره التي جعلت علاقته بإخوانه قائمة على المودة والتسامح، حتى عند اختلاف وجهات النظر.

لوحة «التسامح».. آخر أعمال الفقيد تحمل رسالته

وفي واحدة من أكثر لحظات البرنامج دلالة وتأثيرًا، استوقف مدير المدرسة أنظار الحاضرين عند لوحة معلّقة على واجهة المسرح تحمل عنوان «التسامح»، موضحًا أنها كانت آخر عمل قدّمه الفقيد لمدرسته الذي توفي في مسائه.

وكشف أن الأستاذ أمين كان يعتزم إقامة مسابقة طلابية حول المعاني التي تحملها تلك اللوحة، سعيًا إلى غرس قيمة التسامح في نفوس الطلاب.

وتساءل الناصر في كلمته عن دلالة هذا التوافق المؤثر، أن يكون آخر ما يتركه الفقيد في مدرسته لوحة تدعو إلى التسامح، وهو الذي عُرف بين إخوانه بسعة الصدر، وسلامة القلب، وطيب المعشر.

وبدت اللوحة في ذلك الصباح أكثر من عمل مدرسي معلّق؛ إذ تحولت إلى شاهد صامت على آخر عطاء للفقيد، ورسالة تربوية باقية بعد رحيله، وكأنها تختصر جانبًا من سيرته في كلمة واحدة: التسامح.

واختتم مدير المدرسة كلمته بالتأكيد على أن قيمة الإنسان لا تُقاس بطول عمره، وإنما بجمال ما يتركه من أثر، داعيًا المعلمين والطلاب إلى استلهام دروس الأمانة وحسن الخلق وطيب المعاملة من سيرة الفقيد.

إضاءات في حياة الفقيد.. إنجازات تشهد بالعطاء

وتواصل البرنامج بفقرة «إضاءات في حياة الفقيد»، قدّمها الأستاذ صالح بن عيسى الأحمد، مستعرضًا محطات مضيئة من مسيرة الراحل، وما تركه من بصمات في ميادين التعليم والنشاط الطلابي والعمل المدرسي.

وأشار الأحمد إلى إسهامات الفقيد في تحقيق المدرسة عددًا من المنجزات في مجال النشاط الطلابي، من أبرزها حصولها على النطاق الذهبي، وتحقيق المستوى الأخضر الداكن في الأنشطة والبرامج الطلابية، إلى جانب شهادات الشكر والتقدير التي نالتها المدرسة من إدارة النشاط الطلابي.

وسلّط الضوء على مهارة استثنائية عُرف بها الراحل في إعداد الجدول المدرسي يدويًا، بدقة وإتقان قد يفوقان أحيانًا مخرجات البرامج الحاسوبية المتخصصة، مؤكدًا أنه لم يكن يرتب حصصًا دراسية فحسب، بل كان ينظّم يومًا دراسيًا متكاملًا بعقل منظم وصبر جميل.

كما استعرض دوره الفاعل في لجنة الكنترول خلال الاختبارات النهائية، وما كان يتولاه من تسليم أوراق الإجابات واستلامها، والمساهمة في تنظيم العمل وضبط إجراءاته، فضلًا عن مبادراته المتعددة ومشاركاته التي تجاوزت حدود مهامه الأساسية.

ولم تقف الإضاءات عند الجانب المهني، بل امتدت إلى شخصية الراحل وعلاقته بإخوانه المعلمين، حيث استُحضرت خصاله في البشاشة، وصفاء النفس، وسعة الصدر، والحرص على دوام المودة، حتى إن المواقف العابرة واختلاف وجهات النظر لم تكن تترك في نفسه ضغينة، ولا تنتقص من محبته لمن حوله.

وجاء في تلك الإضاءات وصف جامع لمسيرته:

«وهكذا جمع أخونا الغالي بين إنجاز تشهد به مدرستنا، وخلق حسن تحفظه قلوبنا؛ فبقي أثر عطائه في العمل، وبقي جميل ذكره في نفوسنا».

كلمة الطلاب.. حزن الأبناء على معلمهم

وكان لأبناء الفقيد من الطلاب حضورهم في هذه الوقفة، حيث ألقى الطالب أحمد بن طاهر اليزيدي كلمة نيابة عن زملائه طلاب المدرسة، عبّر فيها عن حزنهم العميق لرحيل معلمهم، مستذكرًا ذلك اليوم الذي كان فيه بينهم، قبل أن يسمعوا نبأ وفاته في المساء.

وقال في كلمته:

«كان الأستاذ أمين دائم الابتسامة، طيب التعامل معنا، يشجعنا على المشاركة في الأنشطة المدرسية، ويفرح بنجاحنا وتميزنا».

وأضاف معبّرًا عن مشاعر زملائه:

«لقد أحببناه واحترمناه، وسنفتقد وجوده بيننا، ولن ننسى ما قدمه لنا ولمدرستنا».

وقدّمت كلمة الطلاب صورة صادقة لأثر الفقيد في نفوس أبنائه، الذين عرفوه معلمًا لمادة الدراسات الاجتماعية، ثم رائدًا للنشاط الطلابي، قريبًا منهم، حريصًا على تشجيعهم وإبراز مواهبهم والاحتفاء بإنجازاتهم.

«طيّب الشيم».. الشعر يرثي صاحب الخلق الجميل

وحين اتسع الحزن وضاقت عنه الكلمات، كان للشعر حضوره في هذه الوقفة، حيث ألقى وكيل المدرسة الأستاذ بدر بن عثمان الدوسري قصيدة رثائية بعنوان «طيّب الشيم»، استحضرت لوعة الفراق ومناقب الفقيد، وما اتصف به من تواضع وإحسان وبشاشة وحسن خلق.

وجاء في أبياتها:

«أَمِينُ قَدْ كَانَ لِلأَخْلاقِ مَدْرَسَةً

وَفِي التَّوَاضُعِ وَالإِحْسَانِ كَالْعَلَمِ»

كما جسّدت القصيدة ما تركه الراحل من محبة في نفوس من عرفوه:

«يَمْضِي وَتَسْبِقُهُ الأَخْلاقُ مُشْرِقَةً

وَيَزْرَعُ الْوُدَّ فِي الأَرْوَاحِ وَالْقِيَمِ»

واختُتمت القصيدة بالدعاء للفقيد، واستحضار محبته التي بقيت في قلوب إخوانه وطلابه، تأكيدًا على أن الموت يغيّب الأشخاص عن الأبصار، ولكنه لا يمحو جميل أثرهم من الوجدان.

وفاء لا تقطعه المسافات

وامتدت مشاعر الوفاء إلى من غادروا المدرسة وظلت روابط المحبة والأخوة تصلهم بأهلها، حيث شارك الأستاذ أحمد بن عبدالله الغويلي، معلم اللغة الإنجليزية السابق بالمدرسة، بكلمة رثائية ألقاها نيابة عنه الأستاذ محمد بن يوسف الموسى.

واستحضر الغويلي في كلمته ما عُرف عن الفقيد من جد واجتهاد ومثابرة، وحرص على أن تبقى مدرسته في مقدمة المدارس المتميزة، وأن ينال طلابها أوسمة التفوق، وأن تتواصل إنجازاتها في مختلف الميادين التعليمية.

ووصف الراحل بعبارات مؤثرة، جاء فيها:

«فقدناك أيها السيد الجليل والمعلم النبيل والمربي الفاضل. فقدناك أيها الطيب الخلوق والصديق الصدوق. فقدناك أيها الأب الرحيم والأخ الكريم».

وأكد أن أثر الفقيد لا يزال حاضرًا في قلوب أبنائه الطلاب وإخوانه منسوبي المدرسة، وأن ما خلّفه من محبة وعطاء سيظل شاهدًا على سيرته.

وتضمنت الكلمة أبياتًا شعرية حملت مشاعر الشوق والحزن، واستحضرت ما بذله الراحل في سبيل العلم والتربية، في مشاركة عكست امتداد روابط الوفاء خارج حدود المكان، وأن الصحبة الطيبة لا تقطعها المسافات ولا تمحوها السنوات.

ختام بالدعاء.. ورحمة تُرجى وأثر لا يغيب

واختُتم البرنامج بالدعاء للفقيد، في لحظات امتزج فيها الحزن بالرجاء، وارتفعت فيها الأكف إلى الله تعالى سائلةً له الرحمة والمغفرة والعفو والرضوان.

وتضمّن الدعاء سؤال الله أن يكرم نُزله، ويوسّع مُدخله، ويجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يجزيه عن جهوده وأعماله الصالحة خير الجزاء، ويجعل ما قدّمه من علم نافع وعمل صالح في ميزان حسناته، وأن يرفع درجته في المهديين، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان، ويجبر مصابهم، ويربط على قلوبهم.

وفي ختام الوقفة، أكّد مقدّم البرنامج أن الوفاء لا ينتهي بانتهاء الكلمات، ولا تُطوى صفحة العطاء برحيل صاحبها، وأن خير ما يتركه الإنسان بعد رحيله عمل صالح، وأثر نافع، وذكر حسن.

وبذلك انتهى البرنامج، غير أن رسالته بقيت حاضرة في نفوس المشاركين؛ رسالة تؤكد أن الوفاء لأهل العطاء من شيم المؤسسات التربوية الأصيلة، وأن تكريم الإنسان لا يقتصر على سنوات حضوره، بل يمتد إلى حفظ سيرته والاعتراف بفضله بعد رحيله.

لقد غاب الأستاذ أمين بن هاشم العباد عن مقعده ومكتبه، وعن ممرات المدرسة وساحاتها، لكن ابتسامته التي ألفها إخوانه، وكلماته التي اعتادوها، وأعماله التي بقيت شاهدة على إخلاصه، ستظل حاضرة في ذاكرة مدرسة الجفر المتوسطة.

رحل أمين العباد، وبقي أثره؛ فقد انقضت أيام العمل، ولم تنقضِ سيرة العطاء، وغاب الوجه عن الأنظار، ولم تغب المحبة عن القلوب.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجعل ما قدّمه من علم وتربية وعمل صالح صدقة جارية له، وألهم أهله وذويه وإخوانه وطلابه الصبر والسلوان.

إنا وإنا إليه راجعون.






وزارة التعليم
Ministry of Education

